



**Jamalat al-Khat al-Arabi wal-Takwinat al-Khatiyah fi Kiswat al-Ka'bah  
al-Musharrafah: Dirasah Faniyah Tahliliyah**

**Duaa Mohammed Alashari**  
Universiti Teknologi Malaysia  
Email: duaaalashari@gamil.com

**Abstract**

The covering of the kaba possesses aesthetic values and dimensions that are embodied through the artistic composition of Arabic calligraphy, and this artistic composition is an exquisite aesthetic artistic issue that evokes admiration, appreciation, and reverence. Therefore, this study aims to reveal the aesthetic characteristics and systems with fine artistic values for Arabic calligraphy and the linear formations embodied in the honorable dress of the Kaaba according to a methodological perspective and an artistic vision. The study reached that the covering of the Kaaba, with its Arabic calligraphy and calligraphic formations, expresses the originality of the Islamic nation and the aesthetic dimension inherent within the scope of Islamic art. And that the Arabic calligraphy is characterized by aesthetic characteristics that make it a decorative element as it contains many artistic and aesthetic values, and in particular the complex clear third line. The study also found that the totality of the calligraphic formations was formulated in an eloquent and aesthetic artistic style that added to the beauty of the verbal meaning by the aesthetics of the linear composition, and in this the visual rhetoric and the aesthetics of the textual structure were manifested based on the ability of Arabic letters according to a wonderful aesthetic style based on the characteristics and systems of the linear composition.

**Keywords:** Arabic Calligraphy, Calligraphic formations, The Kiswah of Kaaba, Islamic art.

## المقدمة

إن الجمال قيمة حضارية في غاية الأهمية، كما أنه سمة بارزة من سمات الفن الإسلامي، وهذا الفن يتجلى من خلاله العديد من الخصائص الجمالية مثل التناغم والتناسق والتوازن في توزيع العناصر والمفردات الفنية، وقد عُني الفن الإسلامي بقيمة الجمال بصفة خاصة، لذا كان موقف الإسلام من الفن والجمال موقفاً إيجابياً، كونه يخاطب الإنسان كمخلوق ذواق للجمال، وفي الفن الإسلامي نجد تراثاً ضخماً من الأشكال والموضوعات الجمالية؛ فالمساجد وماذنها وجدرانها وما فيها من وحدات زخرفية وخطوط عربية ولوحات فنية تصور النموذج الجمالي الذي أطلقه الإسلام بصفة خاصة، كما تصور قدرة الفنان المسلم وحرية الفنية، وجملة هذه الخطوط العربية والزخارف الإسلامية التي تتجسد ضمن المعمار الإسلامي جميعها تعابير جمالية تعكس طبيعة الروح الحضارية الفنية لدى المسلمين.<sup>1</sup>

إن التعبير الجمالي في الفن الإسلامي يعتمد على مقولات واضحة تكمن في الرقة والصفاء والصلقل، فالتناسق والتوازن وكمال التكوين تعتبر من أهم الخصائص الجمالية التي تتوفر في جميع الأعمال الفنية الإسلامية. إن جمالية الخط العربي انطلقت من نظرة الفلسفة الإسلامية إلى الإتقان والكمال، بكلمة أخرى، إن الخط العربي فن غايته الكمال.<sup>2</sup> فن الخط العربي له حضوراً بالغ الأهمية في الحضارة الإسلامية لأنه فنٌ يجسد قيم جمالية وروحية وله بُعد وعمق تاريخي دفين ويتصف بأنه أكثر خطوط العالم جمالاً وتنوعاً، ويتميز بمقومات وأنواع وأنماط عديدة في أشكال خطوطه نتيجة لجهود الخطاطين المتواصلة من أجل تجويد وتحسين الخط العربي، ولأن الحروف العربية قد تفردت بمرونة ومطاوعة عالية مما مكنها للتشكل الفني

<sup>1</sup> الخوالدة، محمود، والترتوري، محمد. (2006). التربية الجمالية. دار الشروق، عمان، الأردن.

<sup>2</sup> الحسيني، إيباد حسين عبد الله. التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق (2003).

من خلال تجسدها في اللوحة الخطية والمعمار الإسلامي ضمن تكويناتٍ خطية حيث انبثقت منها فلسفة جمالية وغدت عنصراً بارزاً في قضية الإبداع في الفن الإسلامي.<sup>3</sup>

وثُعد ظاهرة التكوين الخطي في فن الخط العربي نوعاً من الإبداع الفني الذي من خلاله يتحقق البعد الجمالي والتشكيلي للوحة الخطية. إن السمات التي تميزت بها الخطوط العربية أعطت مجالاً واسعاً للكثير من الخطاطين لإنجاز تكويناتٍ وتراكيبٍ خطيةٍ ذو مضمون فني جمالي ودلالي لاسيما بخط الثلث الذي يُعد سيد الخطوط العربية).<sup>4</sup> ولقد ازدانت كسوة الكعبة المشرفة في العهد السعودي بخطوطٍ عربية وتكويناتٍ خطيةٍ جميعها نُفذت بخط الثلث الجلي المركب، وهذه الخطوط العربية والتكوينات الخطية تتلاءم مع الوظيفة الجمالية والروحية لكسوة الكعبة المشرفة، فضلاً عن إسهام هذه الخطوط العربية والتكوينات الخطية في خلق عناصر تكوينية ذو طابع فني جمالي مُميز تمنح الكسوة نوعاً خاصاً من الجمال الروحي الذي ارتبط بكتابة الآيات القرآنية. وملخص ما سبق إirاده هو أنه سيتم في هذا الدراسة تحليل فني لجملة الخصائص والنظم الجمالية التي تجلي بها الخط العربي الأصيل والتكوينات الخطية التي تتضمن الكثير من القيم والأبعاد والمفاهيم الفنية والجمالية والروحية المرتبطة بالمضمون النصي.

ترى الباحثة بأن كسوة الكعبة المشرفة تمتلك قيمًا جمالية وتشكيلية وأن الولوج في هذا المجال لم تُسبق دراسته من الناحية الفنية الجمالية، ما تم الإشارة إليه بخصوص عدم تناول الباحثين دراسة جمالية الخطوط العربية وثنية التكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة ليجعلوه موضع دراسة فنية تحليلية بحثية يجعل من الضرورة وضع ورسم الكيفية المناسبة لدراسة جماليات الخط العربي والتكوينات الخطية المتجسدة في كسوة الكعبة المشرفة وفقاً لمنظور منهجي ورؤية فنية لدراسة وتحليل التكوين الفني للخط العربي. وهنا يبرز سؤال رئيس: هل بمقدور الباحثة

<sup>3</sup> الجبوري، ياسين. (1962). الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق. المكتبة الأهلية، مطبعة الزهراء، بغداد،

العراق. 1998م، ص144

<sup>4</sup> الجبوري، محمود شكر. الخط العربي والزخرفة الإسلامية-قيم ومفاهيم. دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن. 1998م،

دراسة وتحليل الخصائص والنظم الجمالية التي تتمتع بها الخطوط العربية والتكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة وصياغتها بلغة فنية معاصرة؟

لوحظ على هذه المراجع أنها تناولت الخصائص والقيم الجمالية لبعض أنواع الخطوط العربية التي تتميز بسماتٍ فنيةٍ تشكيلية. وكان من أبرزها دراسة لغضب، محمد راضي تناول في دراسته الخطاط محمد نظيف أنموذجاً بعنوان "الخصائص الجمالية لتراكيب خط الثلث الجلي" والتي كشفت عن بعض خصائص التراكيب في خط الثلث الجلي للخطاط محمد نظيف، فضلاً عن الخصائص الفنية التي مكنته بالتحكم والتشكيل باستخدام حروف خط الثلث لمعالجة الفراغات داخل المساحة المعدة، كما تناولت الدراسة المميزات الجمالية للتراكيب الخطية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن استثمار الحروف لغرض الإغلاق الشكلي بطريقةٍ مدروسةٍ يزيد من قوة الربط والتماسك داخل بُنية التكوين ويضفي نوعاً جمالياً، وأن الخطاط محمد نظيف صمّم تكوينات خطية وفق التنظيم الجمالي ممّا أعطته هويته وبصمته الخاصة به في فن الخط العربي. تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها للخصائص الجمالية للتراكيب الخطية بأسلوب خط الثلث، وأيضاً تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية حول أهمية دور الخطاط في صياغة التكوينات الخطية وفق تنظيم جمالي وأن لكل خطاط بصمته الخاصة والتي تميزه عن غيره من الخطاطين.

فيما تهدف دراسة لفرمان، عدي ناظم بعنوان "متغيرات التنصیل في بنية تكوينات خط الثلث" الكشف عن سمات بنية حروف خط الثلث في التكوين الخطي من حيث خاصية التنصیل وأثرها في بُنية تكوينات خط الثلث، كما تطرقت الدراسة إلى متغيرات التنصیل في بنية تكوينات حروف خط الثلث، انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج كان من بين أهمها: هو أن التنصیل خاصية ذو فاعلية بالغة في تصميم التكوين، وأنه تم توظيف خاصية التنصیل من أجل معالجة المساحة المكانية وتقسيم الفضاءات الداخلية، كما أن ثمة تنوع تصميمي في طريقة إخراج البنية النصية ذو الأشكال الهندسة عبر إمكانية توظيف متغيرات التنصیل لحروف خط الثلث ضمن بُنية التكوين الخطي. وتفيد هذه الدراسة،

الدراسة الحالية في أهمية التعرف على سمات حروف خط الثلث في التكوينات الخطية، وذلك لأن الدراسة الحالية تتناول التكوينات الخطية المنفذة بخط الثلث في ثوب الكعبة المشرفة. وفي ذات السياق السابق يهدف البياتي، لؤي نجم أمينفي دراسة بعنوان "الجذب في بنية تكوينات خط الثلث الجلي" الكشف عن الأساسيات التي يُشترط توفرها داخل التكوين الخطي لشد وجذب انتباه المتلقي، وأيضاً من أهداف الدراسة هو الوصول إلى نظرية تؤسس الجذب وفق البعد الوظيفي والجمالي، وتناولت الدراسة أهم القيم الجمالية، كما تحدثت الدراسة عن الأسس التصميمية وعلاقتها بالجذب كون هذه العلاقات التصميمية لها تأثير قوي داخل بنية التكوين وتحقيق وظيفة جمالية لشد جذب المتلقي، وأيضاً أشارت الدراسة بأن لتقييم العمل الخطي يُشترط توفر بعض من هذه الأسس التصميمية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان من أبرزها: بأن توفر عنصر اللون ينظم العلاقات داخل بنية التكوين ويؤدي إلى عامل جذب واضح، وأن خاصية التكرار والتباين بين عناصر التكوين تُعد من أقوى المحفزات البصرية لتحقيق الجذب الجمالي. وتتفق هذه الدراسة مع فكرة الدراسة الحالية في أن لتقييم العمل الخطي يجب توفر فيه بعض من الأسس التصميمية وذلك لتنمية الإبداع الفني وإيجاد رؤية تشكيلية مبتكرة.

وفي دراسة جمالية أخرى تناولت المقومات الشكلية لخط الثلث عند علي، عز الدين هشامبعنوان "المقومات الشكلية والجمالية في الخط العربي: خط الثلث نموذج" هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى قابلية خط الثلث للتشكل والتجديد ومدى مساهمته كفن إسلامي يعبر عن الهوية الإسلامية، كما هدفت هذه الدراسة إلى تناول بعض من الأساليب والتجارب الفنية الشكلية لحروف الثلث، وتقوم الدراسة على أساس سيرا غوار بناءً على رصد الأعمال الفنية وتحليل القيم الجمالية بهدف الوصول إلى نتائج جديدة بناءً على أهداف واستفسارات الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان من بين أهمها: مرونة وطواعية خط الثلث وقابليته للتشكل والتجديد، بالإضافة إلى اتجاه الخطاطين إلى التعامل مع خط الثلث بناءً على القيم والخصائص الشكلية لحروف الثلث، باعتبار خط الثلث ليس خطاً

بحسب بل هو شكل ورمزٌ ونظامٌ مجد ذاته، له مدلول لفظي متسقاً مع القيم الجمالية. هذه الدراسة تفيد الدراسة الحالية من حيث تناولها المقومات التشكيلية والجمالية لخط الثلث، حيث أن الدراسة الحالية تقوم على تحليل المقومات التشكيلية التي تفرّد بها خط الثلث مزينةً كسوة الكعبة المشرفة.

بيد أن ثمة دراسة لجرمط، حسينبنعنوان " تكيف البنية النصية إلى بلاغة بصرية" هذه الدراسة تُسلط الضوء على التكوينات الخطية وأهميتها كنوعٍ في الفن الإسلامي، وأشارت الدراسة إلى أن التكوين الخطي يحتاج إلى توليف عناصره لكي تظهر في صورة متناغمة ومتناسقة، انتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي وشملت عينات الدراسة على تكوينات خطية ذات بلاغة بصرية لخطاطين من العراق وتركيا، وتم تحليل العينات من حيث تكيف البنية النصية إلى بلاغة بصرية في التكوينات، وأيضاً تحليل العلاقة البلاغية لعناصر التكوين، وأظهرت النتائج بأن التكيف البنائي للحروف العربية تجاوز مهمته من خلال هيئات فنية، وأن استثمار الحروف في البناء التصميمي يظهر مدى بلاغة وروعة التكوينات الخطية. وتفيد هذه الدراسة فكرة الدراسة الحالية من حيث أن التكوينات الخطية جعلت لفن الخط العربي طابعاً فريداً من نوعه على مستوى العالم بأكمله.

وإجمالاً فإن البحث الحالي استفاد من مجمل أديبات الدراسات السابقة لإثراء بعضاً من محاور الدراسة الحالية، ومن المتوقع أن تُظهر الدراسة الحالية نتائج تساعد في الكشف عن القيم والأبعاد الجمالية والفنية التشكيلية التي تتضمنها الخطوط العربية والتكوينات الخطية المتجسدة في كسوة الكعبة المشرفة بلغة فنية معاصرة، وإضافة بُعد فني جمالي لكسوة الكعبة المشرفة على أساس منظور منهجي جمالي مدروس ليستفيد منه المعنيين بفنون الخط العربي.

**الإطار النظري:** نبذة تاريخية لبداية ظهور الخط العربي وتطوره على كسوة الكعبة المشرفة  
إن كسوة الكعبة قد ارتبط بتاريخها بتاريخ بناء الكعبة نفسها. والكعبة المشرفة أول بيتٍ وُضِعَ للناس في الأرض حظي بالتعظيم والتشريف والتقديس، والدليل قوله تعالى **[إِنَّ أَوَّلَ**

بَيَّتِ وَضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِيَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ]] آل عمران: 96] فمنذ أن أمر الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بوضع قواعد البيت أصبحت هذه البقعة أشرف وأعظم مكاناً على وجه الأرض. الكعبة المشرفة هي عمارة إسلامية مميزة تُعبّر عن عقيدة الدين الإسلامي ولها قدسية وأهمية على مرّ عصور التاريخ، ومن قديسة ومكانة الكعبة احتلت كسوتها هذه المكانة، فقبل ظهور الإسلام كُسيّت الكعبة في عهد الملك تبّع الحميري إذ لم تكن الكعبة تكسى قبل عهده.<sup>5</sup>

أما في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقد قام الرسول بكسوة الكعبة، وبعد ذلك كساها أبي بكر الصديق ومن ثم عمر بن الخطاب بالقماش القباطي الذي كان يُصنع في مصر وينفق عليه من بيت مال المسلمين، ومن بعده عثمان بن عفان الذي سار على نفس نهج الخليفة عمر في إكساء الكعبة في كل سنة.<sup>6</sup> ولقد تنافس على كسوة الكعبة والتفنن في صنع نسيجها جميع الخلفاء الأمويين والعباسيين ومن ثم المماليك وصولاً للخلفاء العثمانيين الذين أبدعوا في زخرفتها والكتابة عليها بأجمل الخطوط العربية والوحدات الزخرفية الإسلامية. وكانت الكسوة قديماً تُصنع في مصر ويتم إهدائها إلى الكعبة المشرفة إلى أن أنشئ مصنعاً لها بمكة المكرمة ل يتم صناعتها محلياً.<sup>7</sup> ولقد كُسيّت الكعبة المشرفة عبر عصور التاريخ بألوانٍ وأقمشةٍ متنوعة حتى استقرت على أفخم وأجود أنواع الأقمشة الطبيعية ألا وهو قماش الحرير الطبيعي المصبوغ باللون الأسود الذي يُصنع به كسوة الكعبة المشرفة في وقتنا الحاضر.<sup>8</sup>

وفيما يتعلق ببداية ظهور الخطوط العربية على كسوة الكعبة المشرفة فإن الخطاط المكي مختار عالم يشير في مقابلة أجرتها الباحثة معه بتاريخ 2020/1/23م "بأن بداية ظهور الكتابات

<sup>5</sup> الثقفى، أبو مروان. (2007). الكعبة المشرفة: أعدته من مصادر متعددة. كتاب منتدى الرحلات الأول، منتدى الرحلات الطبعة الأولى. 2007م، ص45

<sup>6</sup> الثقفى، أبو مروان. (2007). الكعبة المشرفة: أعدته من مصادر متعددة. كتاب منتدى الرحلات الأول، منتدى الرحلات الطبعة الأولى (الثقفى، 2007م، ص33)

<sup>7</sup> الثقفى، أبو مروان. (2007). الكعبة المشرفة: أعدته من مصادر متعددة. كتاب منتدى الرحلات الأول، منتدى الرحلات الطبعة الأولى. 2007م، ص35

<sup>8</sup> 2007م، ص

كانت بسيطة وتتعلق بتدوين معلومات حول صناعة الكسوة، بمعنى أن الكتابات كانت تتعلق بعملية توثيق الصنع، وبعد ذلك بدأت بشكلٍ تدريجي ظهور كتابات لبعض أسماء الله الحسنى وبعض الآيات القرآنية إلى أن وصلت الكتابة بالتطور في الشكل الذي نراه اليوم. حيث أنه قبل العهد السعودي كان يوجد حزام واحد فقط على الكسوة، بل وحتى كمية الكتابات كانت أقل من ذلك، ثم حصل التطور للكسوة والكتابة بالقوة والجودة التي نراها اليوم". ثم استطراد قائلاً " لقد تطور الخط العربي على الكسوة خلال العصور، لكن حصل التطور الكبير في العهد السعودي سواءً من ناحية جودة الخط أو من ناحية إضفاء الجماليات المختلفة، وبهذا فإن الكسوة المشرفة حصل لها أكبر تطور وإنجاز خلال العهد السعودي."

وتكلمة للمقابلة التي أجرتها الباحثة مع خطاط كسوة الكعبة المشرفة الأستاذ القدير مختار عالم بتاريخ 2020/1/23م حول المراحل التاريخية التي مرّت بها صناعة كسوة الكعبة المشرفة وتاريخ ظهور الكتابات عليها فإنه أشار بما معناه: أن الكعبة قديماً كانت تكسى بقماش خالي من النقوش والزخارف والكتابات، ثم تطورت نوعية الأقمشة حتى وصلت إلى استخدام الحرير الطبيعي لصناعة نسيج الكسوة وبجودة عالية وكما يتجلى ذلك في عصرنا عهد المملكة العربية السعودية. فضلاً عن ذلك، فإن الكعبة قديماً كانت تكسى بالألوان المختلفة مثل الأحمر والأخضر والأسود، وأما في العهد السعودي فإنه تم الالتزام باللون الأسود وهو لوناً جميلاً. ويستطراد قائلاً " وبالنسبة لبداية ظهور الخط العربي على الكسوة فكانت في القرن الخامس الهجري. وكانت بداية ظهور الكتابات بسيطة وتتعلق بتدوين معلومات حول صناعة الكسوة، بمعنى أن الكتابات كانت تتعلق بعملية توثيق الصناعة، وبعد ذلك بدأت ظهور كتابة لبعض أسماء الله الحسنى وبعض الآيات القرآنية إلى أن وصلت الكتابة بالتطور في الشكل الذي نراه اليوم إلى كتابة آيات قرآنية ومن ثم آيات مُتداخلة كما نرى هذه الآيات القرآنية اليوم. وبهذا فإن الخطوط العربية قد تغيرت خلال العصور لاختلاف الخلفاء".

وفيما يتعلق بالعهد السعودي اليوم فإن كسوة الكعبة المشرفة تتجلى فيها نماذج وأشكال عديدة متنوعة من الآيات القرآنية والتكوينات الخطية التي حُطت بأسلوب الثلث

الجلي المركب في بُنى خطية فريدة من نوعها. فالكسوة تؤدّي وظيفة جمالية وروحية، ففي الجانب الجمالي تتضافر الحروف العربية لكي تُكون كلمة والكلمة تأدّي معنى بصياغة فنية تشكيلية وفقاً لقواعد وأصول خط الثلث. وفيما يتعلق بالجانب الروحي فيتجلى في كتابة الآيات القرآنية والطواف والعبادة والصلاة عند الكعبة وهو تحقيق لمبدأ الإخلاص، كون الكعبة المشرفة ذو عمق روحي لعبادة الله عزّ وجلّ.<sup>9</sup> وفي ضوء ما تقدم إيراده يتضح بأن كسوة الكعبة المشرفة نالت في العهد السعودي عنايةً فائقةً من ناحية جمالية وجودة الخط العربي حيث تتجلى جملةً من الآيات القرآنية وبعضاً لعبارات التوحيد والتعظيم والإجلال لله تعالى مزينةً بالكسوة بأجمل التكوينات الخطية التي يظهر بريقها جلياً على حزام الكسوة الذي يحيط بالكعبة من جميع الجهات، وأيضاً الآيات القرآنية التي تتجسد ضمن تكويناتٍ خطية تقع تحت الحزام الرئيسي، فضلاً عن ستارة باب الكعبة الممتلئ بالتكوينات الخطية المتنوعة والوحدات الزخرفية الإسلامية المطرزة بخيوط مطلية بماء الذهب الخالص، إن ستار باب الكعبة المشرفة يُعتبر بحق تحفةً فنيةً إسلاميةً فريدة وخاصة من نوعها.<sup>10</sup>

#### الإطار التطبيقي: التحليل الفني لخصائص ونظم الخط العربي والتكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة

الخط العربي كاللغة العربية يمتلك خزائن مفردات غنية وله قابلية لأن تثري إلى ما لانهاية، وذلك لأن الاشتقاق المتشابك والأنيق يمدّها بصيغ جديدة من الجذور القديمة. فضلاً عن ذلك، فإن الخط العربي يعني ويثري جيلاً بعد جيل مترابطاً ومتلاحماً مع الفنون التشكيلية الأخرى ماداً الخط بنوع أصيل من تراث وثقافة وحضارة الأمة الإسلامية.<sup>11</sup> ففن الخط العربي هو أحد الفنون الجميلة للكتابة العربية، ساعدت بنيتها الحروفية وما تتسم به من مرونة وطواعية

<sup>9</sup> عبد القيوم، عبدرب النبي. (2001). كسوة الكعبة المشرفة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

2001م، ص32

<sup>10</sup> الثقفى، أبو مروان. (2007). الكعبة المشرفة: أعد من مصادر متعددة. كتاب منتدى الرحلات الأولى، منتدى

الرحلات الطبعة الأولى. 2007م، ص35

<sup>11</sup> ذنون، باسم. (1986). خطاطون مبدعون. المكتبة الوطنية، بغداد، العراق. 1986م، ص60

وقابلية للمد والبسط والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب لينساب برشاقة، كما يتمتع بجمالية عالية مما جعل له مكانه مرموقة بين الفنون التشكيلية.<sup>12</sup> فالسمات الفنية التشكيلية الموجودة في الخط العربي جعلت الخطاط يُشكل الحروف ضمن تكوينات فنية تشكيلية ذو بُعد وطابع جمالي، كما أن جميع هذه السمات الفنية التشكيلية قد منحت لفن الخط قدراً كبيراً من الجمال والأناقة.<sup>13</sup>

ترى الباحثة بأن للحروف العربية سماتٍ وخصائص فنية وأبعاد جمالية صيغت كمنظومات شكلية لإبراز الجوانب الجمالية والروحية للخط العربي من خلال كتابة النصوص القرآنية وعبارات التوحيد وبعض لأسماء الله الحسنى التي تم توظيفها وصياغتها بهيئات متنوعة ضمن تكوينات خطية ذات أبعاد وظيفية وجمالية وروحية تتجسد جلياً على ثوب الكعبة التي أشرف على تنفيذها الخطاط المكي مختار علم. وتكمن الصفات الجمالية للحروف العربية في دقة رسم الحروف والتناسق والتناسب والامتدادات والانتصابات التي تتجلى في رسم الحروف العامودية، فضلاً عن التدوير والرشاقة في رسم الحروف الشبه دائرية. إن الخطوط العربية بمختلف أنماطها وأنواعها لها مقدرة عالية على الانبساط، المطاوعة، المد، الاستلقاء والتقوس، أضف إلى ذلك، لها مقدرة عالية على التداخل، التشابك، التزوية، والاستدارة وجميع هذه المقومات التشكيلية انفرد بها فن الخط العربي عن بقية خطوط العالم بأكمله.<sup>14</sup>

كما ترى الباحثة بأن فن الخط العربي بعناصره ومفرداته الفنية والتشكيلية له درواً أساسياً في إبراز جمالية كسوة الكعبة المشرفة، فضلاً عن أن جميع الأسس التصميمية المتمثلة في التناسب والوحدة والاتزان والإيقاع في تصميم بنية التكوينات الخطية ناتجة عن تنظيم

<sup>12</sup> غازي، علي عفيفي. (2010). نشأة وتطور الخط العربي في الإسلام. المجلة العربية، العدد 405.

<sup>13</sup> فرمان، عدي. (2004). الخصائص الفنية لخط الثلث في المدرسة البغدادية للخطاط هاشم البغدادي. رسالة ماجستير. قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. 2015م، ص646

<sup>14</sup> فرمان، عدي. (2004). الخصائص الفنية لخط الثلث في المدرسة البغدادية للخطاط هاشم البغدادي. رسالة

ماجستير. قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق.

العلاقات الخطية على سطح نسيج الكسوة وهي متضافرة ومتشابكة في جميع التكوينات والتراكيب الخطية في ثوب الكعبة. ويؤكد عدي فرمان<sup>15</sup> بأن الخط العربي يقترب في كثير من جوانبه من الموسيقى والرياضيات من خلال صيغ هندسية تعتمد على التكرار والتوازن في خلق المسافات بين حروف وأخرى وكلمة وأخرى وفق قواعد حسابية مدروسة يطلق عليها اسم "التنصیل" فحركة الخط في الفضاء يتولد عنها إيقاع ومن ثم فهو موسيقى تعتمد على التوافق والانسجام والتكرار، وتحددها نسب رياضية مضبوطة، وفي النهاية الحرف العربي تحكمه قوانين الإيقاع الرياضية تلك القوانين التي تُعد الجوهر الأساسي للإيقاعات الموسيقية".

وبصفة عامة، فإن خط الثلث هو نوعٌ من أنواع الخطوط العربية وهو أنسب الخطوط استخداماً في البناء التكويني الخطي، فضلاً عن أنه يمتاز بالليونة ويطلق عليه "سيد الخطوط العربية" وفي المقابل الأخر، يعتبر من أصعب الخطوط العربية وذلك لدقة حروفه ووجود استدارات متعددة لرسم الحرف الواحد.<sup>16</sup> ولحروف خط الثلث عدة صفات جمالية منها: التناسق في رسم الحروف المتصلة والمنفصلة. التدوير والمقصود به صفة تدوير الحروف لإكسابها ليونة وحيوية. الامتداد وتعني قابلية الحروف على الامتداد. الرشاقة والمقصود بها إضفاء طابع الرقة عند رسم الحروف. الانتصاب ويقصد بها الهيئة التي تتجسد بها الحروف الصاعدة كالألف واللام. المقادير والمقصود بها بأن لا يزيد ألفها على لامها. التناسب وتعني بأن تكون الحروف كلها بنسبة واحدة وفق نسب وقواعد خط الثلث.<sup>17</sup>

وملخص ما سبق إيراد هو أن الخط العربي وخصوصاً خط الثلث أحد أهم الخطوط العربية التي تعبر عن القيم الجمالية والفنية للخط العربي، كما أن خط الثلث يتميز بالحضور الجمالي بناءً على عناصره البنائية وحركاته الإنشائية المؤسسة للهيئة التكوينية، بالإضافة إلى

<sup>15</sup> فرمان، عدي. (2004). الخصائص الفنية لخط الثلث في المدرسة البغدادية للخطاط هاشم البغدادي. رسالة ماجستير. قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق.

<sup>16</sup> داود، عبد الرضا بھمة. (1997). بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية. أطروحة دكتورها منشورة، قسم

التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق

<sup>17</sup> جرمط، حسين. (2016). تكيف البنية النصية إلى بلاغة بصرية في تكوينات الخط العربي. مجلة كلية التربية الأساسية،

عدد 92، جامعة بغداد، العراق. 2012م، ص 66

مقدرته لخلق زخماً حروفيّاً وحضوراً تشكيليّاً يقلص فراغات الفضاء ويقوي من وزن الحروف وسيطرهما في العمل الخطي، فضلاً عن تضافر الحروف وتداخلها بشكل إبداعي منسجم يزنه الخطاط بأسلوب فني مرهف.<sup>18</sup>

إن لحروف خط الثلث قابلية عالية للتقويس والانبساط والمد والاستطالة وجميع هذه الخصائص تعطي مجالاً واسعاً لبناء تكوينات متراكبة من خلال تضافر الحروف العربية إلى جانب بعضها البعض، كما أن تعدد صور أشكال الحرف الواحد في خط الثلث ومرونة قواعدها أدت إلى التشكل في بنائها النصي وفقاً لقواعد اللغة، فضلاً عن الدور الذي تلعبه الحركات الإعرابية والتشكيلية في دعم بنية التكوينات الخطية، وهذا الدور يعتبر ذو أهمية بالغة ملأ المساحات الفارغة وزيادة قوة البناء الفني وتماسك أجزائه وكأنه كتلة واحدة ضمن بنية التكوين الخطي.<sup>19</sup> وسوف تستعرض الباحثة بشكل موجز الجانب المعرفي والمفاهيمي لأهم الخصائص الفنية لخط الثلث، وتتمثل الخصائص في عدة نقاط منها: المرونة والمطاوعة، تعدد شكل رسم الحرف الواحد، التقاطع والتراكب، الاختزالية، بالإضافة إلى تقبل الوحدات الزخرفية، إن جملة هذه الخصائص الفنية لخط الثلث قد تجلّت بشكلٍ فعّالٍ في تصميم الخطوط والتكوينات الخطية المتجسدة في ثوب الكعبة المشرفة وعززت من القيم والأبعاد والمفاهيم الجمالية.

المرونة تعني مدى مقدرة الحروف على التقصير والإطالة والانحناء بزواوية مختلفة الاتجاهات مع الحفاظ على قواعد ونسب الخط وجمالية الحرف، تعتبر خاصية المرونة والمطاوعة في المدات والسحبات لحروف خط الثلث من أهم الصفات التي ميزت هذا الخط عن بقية الخطوط العربية الأخرى، بالإضافة إلى خاصية التقويس والاستلقاء الذي تفرّدت بها حروف الثلث، وهذه الخاصية مميزة لهذا النوع من الخط وتخلق إيقاعاً فنيّاً جماليّاً للتصميم الكلي

<sup>18</sup> المغراوي، محمد. (2012). جماليات الخط المغربي تاريخ وفن. مجلة المختار، العدد الثامن، الرباط، المغرب. 2012م،

<sup>19</sup> الحسيني، إباد حسين عبد الله. (2003). التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم. دار الشؤون الثقافية العامة،

(ذنون، 1986م، ص18). ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (1) من كسوة الكعبة المشرفة الذي يتضمن آية قرآنية بسم الله الرحمن الرحيم [ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ] [الحج:32] ومن خلال هذا التكوين الخطي يتبين بأنه تم توظيف خاصية المرونة والمطاوعة في المدات والسحبات والتقويس لحروف خط الثلث.

إن من مميزات هذه الخاصية هو ظهور الحرف الواحد بعدة هيئات من خلال التنوع الشكلي لرسم الحرف سواءً كان متصلاً أو منفرداً ضمن بُنية التكوين الخطي بجمالية متعددة، فضلاً عن أن هذه الخاصية تُوفر بدائل كثيرة لشكل الحرف الواحد وتسهل إشكالية التنظيم المكاني للحروف، كما أن هذه الخاصية قد أتاحت للخطاطين حرية التصرف وأعطتهم فُرص عديدة لاختيار شكل الحرف المناسب لتصميمات ذو بني خطية متميزة تقبل التراكب والتداخل فيما بينها.<sup>20</sup> ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (2) من ستار باب الكعبة المشرفة الذي يتضمن على تكوين خطي كتب بداخله آية قرآنية بسم الله الرحمن الرحيم [لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ] [الفتح:27] ومن خلال هذا التكوين يتضح تعدد الهيئة الإخراجية لحرف الحاء والحاء في عدة أشكال وهيئات متنوعة.

إن تقاطع الحروف وتراكبها مع بعضها البعض يُعد من الخصائص الهامة التي تميز بها خط الثلث بصفة خاصة وأضاف لهذا الخط طابعاً جمالياً فريداً من نوعه يتجلى من خلاله النسق الجمالي للُبنية الخطية. وثمة عدة أنواع للتراكب منها: التراكب الكلي على الحرف أو التراكب الجزئي للحرف الذي يقوم على تغطية جزء من الحرف على حساب الحرف الأخر، أو التقاطع فيكون في الاتجاه ذاته أو الاتجاه المعاكس لرسم الحرف، فتتقاطع الحروف الأفقية مع الحروف العامودية أو الحروف العامودية مع الحروف المائلة لخلق الشد الحركي، وفي الحين

<sup>20</sup> داود، عبد الرضا بجمية. (1997). بناء قواعد للدلالات المضمون في التكوينات الخطية. أطروحة دكتوراه منشورة، قسم

التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. 1997م، ص18

ذاته لخلق شعوراً بالعمق الفضائي ثنائي الأبعاد في بنية التكوين الخطي.<sup>21</sup> ومثلاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (3) من ستار باب الكعبة المشرفة الذي يشمل على آية قرآنية [لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنَ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا] [الحج:27] مدى تقاطع الحروف في الاتجاه ذاته، وأيضاً يظهر تقاطع الحروف.

إن خاصية الاختزال تعد أيضاً من الخصائص الهامة لخط الثلث، وهذه الخاصية تتم من خلال تشابك بعض من أجزاء الحروف بالأخر ودمج الحرف بالحرف الأخر، ومن خلال اختزال الحرف بالأجزاء المتشابه له في الشكل ك رأس الفاء والواو والقاف يوفر للتصميم الخطي مساحة عبر تقليص السطر لاستيعاب التكوين الخطي للنص كاملاً وخلق نوعاً من الجذب والأثارة لبنية النص الخطية.<sup>22</sup> ومثلاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (4) من ستار باب الكعبة المشرفة حيث يتضمن هذا النموذج على آية قرآنية طبقت عليها خاصية الاختزال لاستيعاب النص القرآني كاملاً، وكتب ضمن التكوين بسم الله الرحمن الرحيم [لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ] [الفتح:27] تقبل الوحدات الزخرفية

### أنظمة التركيب في كسوة الكعبة المشرفة

تتنوع التكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة وتشمل على عدة أنظمة ومنها: نظام السطر ذو المستوى الواحد، نظام السطر ذو المستويين، نظام السطر الثلاثي، نظام التراكيب للأشكال الهندسية، نظام التراكيب التشخيصية، نظام التراكيب المتناظرة. والسطر عبارة عن خط مستقيم يربط بين نقطتين ليكون أساساً في استقرار الحروف، فضلاً عن أن

<sup>21</sup> فرمان، عدي. (2004). الخصائص الفنية لخط الثلث في المدرسة البغدادية للخطاط هاشم البغداددي. رسالة ماجستير.

قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. 2004م، ص42

<sup>22</sup> عبد القادر، براء. (2004). خصائص أساليب التجويد في مدارس الخط العربي. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم

الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. 2004م، ص72

وظيفة السطر تحقق تسلسلاً إيقاعياً في ترتيب الحروف والفراغات بطريقة تحقق غايتها في عملية القراءة وتكسب الكلمة جمالاً فنياً.<sup>23</sup> وسوف تقوم الباحثة بتحليل موجز لكل نظام في الكسوة المشرفة من حيث شمولية المفهوم المعرفي والوظيفة.

وهو نظام تتكون فيه الكتابة من ثلاثة مستويات وتتم عملية توزيع المفردات الخطية فيه بشكل مُركب، ويشكل التراكب الأفقي أسطر متشابكة ومتداخلة، ومن مميزات هذا النظام استيعابه لمحتوى كلمات وحروف أكثر، وتشابك الحروف فيما بينها، وتظهر الحروف مزدحمة ورشيقة وتتمتع بكثافة شكلية عالية.<sup>24</sup> ويقول لؤي البياتي حول هذا النظام<sup>25</sup> "بأنه نظام تكويني تتابعي ذو اتجاه أفقي يتكون من ثلاثة مستويات". ومثالاً على ذلك يتبين من النموذج رقم (8) الذي يتجلى على ستار باب الكعبة المشرفة ويتضمن على الآية القرآنية بسم الله الرحمن الرحيم [لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ] [الفتح:27] حيث نُفذ هذا التكوين بنظام السطر الثلاثي أو ما يطلق عليه نظام السطر الثقيل.

### نظام التراكيب للأشكال الهندسية

وتعني الإطار الخارجي الذي يحيط بالتكوين أو التركيب الخطي ويأخذ شكل الخط الخارجي للنص ويكون على هيئة أشكال منها: المربعة، المستطيلة، الدائرية، البيضاوية والمثلثة. وتتكون هذه التراكيب من عدة مستويات، وتعتمد هذه التراكيب على الترابط والتداخل والتشابك فيما بينها بصورة كبيرة، وتُبنى هذه التراكيب الهندسية بمختلف أنواعها استجابة

<sup>23</sup> الحسيني، إياد حسين عبد الله. (2003). التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم. دار الشؤون الثقافية العامة،

بغداد، العراق

<sup>24</sup> فرمان، عدي. (2004). الخصائص الفنية لخط الثلث في المدرسة البغدادية للخطاط هاشم البغدادي. رسالة

ماجستير. قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. 2004م، ص61

<sup>25</sup> البياتي، لؤي. (2018). البعد الإبداعي والجمالي في التكوينات الخطية لحامد الامدي. مجلة العلوم الإسلامية، العدد

العشرون، مديرية تربية ديالى، بغداد، العراق. 2018م، ص181

لإشغال المساحة المعدة لها، ويتسم هذا النظام بالتداخل والترابط والتسلسل، مما يجعل التكوين كتلة خطية متناسقة.<sup>26</sup> ويقول لؤي البياتي حول هذا النظام<sup>27</sup> "بأنها تراكيب خطية تخضع لتنظيم عناصرها إلى إحدى هيئات الأشكال الهندسية: الدائرة أو المربع أو المستطيل لتكون محيطاً كفايهاً لها". ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (9) من كسوة الكعبة المشرفة والذي يتضمن على تكوين خطي صمم بنظام التراكيب للأشكال الهندسية على هيئة مربعة الشكل ويتضمن على نص سورة الإخلاص كاملة.

### نظام التراكيب التشخيصية (الأيقونية)

إن هذا النظام يتم فيه توظيف الحروف والكلمات على شكل تراكيب خطية تأخذ الشكل الخارجي للتكوين الخطي، وغالباً ما تكون مأخوذة لهيئات وصور من أشكال الطبيعة، ويقوم فيها الخطاط بصياغة النصوص الكتابية وتكييفها وفق المحيط الكفائي المعد مسبقاً. ولقد حظي هذا النوع باهتمامٍ ملموس من قِبَل الخطاطين، ويُعد هذا النظام ظاهرةً فنيةً تشكيليةً وذلك بفضل مطاوعة الحرف العربي ومرونته وقدرته على المد والاستطالة.<sup>28</sup> فضلاً عن مطاوعة الحروف على الاتصال والانفصال وذلك استجابته للتشكل الصوري.<sup>29</sup> وثمة عدة أنواع لهذه التكوينات منها ما يتم فيه تطابق الشكل مع المضمون، ومنها عدم مطابقة الشكل مع

<sup>26</sup> فرمان، عدي. (2004). الخصائص الفنية لخط الثلث في المدرسة البغدادية للخطاط هاشم البغدادي. رسالة

ماجستير. قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. 2004م، ص 61

<sup>27</sup> البياتي، لؤي. (2018). البعد الإبداعي والجمالي في التكوينات الخطية لحامد الامدي. مجلة العلوم الإسلامية، العدد

العشرون، مديرية تربية ديالى، بغداد، العراق. 2018م، ص 180

<sup>28</sup> داود، عبد الرضا بجمية. (1997). بناء قواعد للدلالات المضمون في التكوينات الخطية. أطروحة دكتوراه منشورة، قسم

التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. م، ص 32

<sup>29</sup> داود، عبد الرضا بجمية. (1997). بناء قواعد للدلالات المضمون في التكوينات الخطية. أطروحة دكتوراه منشورة، قسم

التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. 1997م، ص 32

المضمون.<sup>30</sup> ويقول لؤي البياتي حول هذا النظام<sup>31</sup> "بأنها تكوينات خطية تتمثل بأشكال نباتية أو حيوانية أو صور تعكس دلالات مضمونها بينيتها الخطية، وتخفي فيها معالم الصور وتفصيلها الداخلية". ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (10) من كسوة الكعبة المشرفة والذي يشمل على تكوين خطي أيقوني تجسد بنظام التراكيب التشخيصية على هيئة قنديل ويتضمن هذا النموذج على عبارة "يا رحمن يا رحيم". ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (10) من كسوة الكعبة المشرفة والذي يشمل على تكوين خطي أيقوني تجسد بنظام التراكيب التشخيصية على هيئة قنديل ويتضمن هذا النموذج على عبارة "يا رحمن يا رحيم". تتسم هذه التراكيب بأنها تأخذ أشكال هندسية أو غير هندسية، وغالباً ما تكون متقابلة أو متماثلة في كافة مفرداتها بحيث يكون الجانب الأيمن من التكوين متطابق مع الجانب الأيسر، وهذا النوع من التركيب يعتمد على الأسس التصميمية من خلال التكرار والتطابق والتوازن في عملية توزيع المفردات الخطية من أجل الوصول إلى التناغم والانسجام والوحدة للتكوين الخطي، مع الحفاظ على قواعد الخط ونسبة وأصوله.<sup>32</sup> ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (11) من كسوة الكعبة المشرفة، والذي يشمل على تكوين خطي أيقوني يتضمن عبارة "الحمد لله رب العالمين" حيث حدث التناظر من خلال توزيع المفردات الخطية بين الجانب الأيمن والأيسر في تصميم التكوين الخطي

<sup>30</sup> جرمت، حسين. (2012). التكوين. رسالة ماجستير غير منشورة، في اختصاص فنون خط العربي والزخرفة في كلية

الفنون الإسلامية، جامعة بغداد، العراق. 2012م، ص 49

<sup>31</sup> البياتي، لؤي. (2018). البعد الإبداعي والجمالي في التكوينات الخطية لحامد الامدي. مجلة العلوم الإسلامية، العدد

العشرون، مديرية تربية ديالى، بغداد، العراق. 2018م، ص 181

<sup>32</sup> فرمان، عدي. (2004). الخصائص الفنية لخط الثلث في المدرسة البغدادية للخطاط هاشم البغدادي. رسالة

ماجستير. قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. 2004م، ص

## مناقشة وتفسير النتائج

ومن خلال الدراسة التحليلية لكسوة الكعبة المشرفة تلاحظ الباحثة بأن جميع التكوينات الخطية ارتبطت بكتابة النصوص القرآنية وبعضاً لأسماء الله الحسنى، وقد تنوعت وتعددت الهياكل الإخراجية لها وجميعها نفذت بخط الثلث الجلي المركب والذي يوصف بأنه الأكثر جمالاً وكمالاً بين أنواع الخطوط العربية الأخرى. كون أن فن الخط العربي وسيلة لإضفاء قيمة جمالية على النص عند تدوينه ومن خلال ذلك يكون أقرب إلى روح المشاهد، وهذه القيمة الجمالية في واقع الأمر تعادل قيمة النص المعنوية والفكرية، وذلك لأن وظيفة الخط العربي الأساسية والجوهرية هي تحويل المادة الخام إلى أعمال خطية ذو بعد فني جمالي.<sup>33</sup> إلى جانب تنوع أنظمة التكوينات الخطية مثل: نظام السطر ذو المستوى الواحد، نظام السطر ذو المستويين، نظام السطر الثلاثي، نظام التراكيب للأشكال الهندسية، نظام التراكيب التشخيصية، نظام التراكيب المتناظرة. حيث أن النظام البنائي لجملة التكوينات الخطية تم بواسطة استثمار الخط العربي من حيث توظيف الحروف العربية كمقومات فنية تشكيلية لتبدو في هيئة شريط كتابي زخرفي متتابع ومتواصل أو في شكل أيقوني أو هندسي وذلك من خلال شغل الفراغات بين الحروف الرأسية وتثبيت أطوالها فتتحرك الكتابة بشكل أفقي في هيئة شريط محصور بين خطين أفقيين وهميين.

وفي حين آخر تفسر الباحثة بأن بعض من التكوينات الخطية قد راعت في تصميمها التسلسل القرائي النصي، في حين أن البعض الآخر من التكوينات قد صُممت قراءة النص بحيث يكون من أعلى إلى أسفل أو العكس أو من اليمين إلى اليسار أو العكس، مع العلم بأن جميع التكوينات الخطية قد حافظت على لفظ الجلالة في أعلى التكوين، إلى جانب أن جميع الخطوط العربية حافظت على النسب والموازين المعتمدة لرسم حروف الثلث وعدم المساس بها لصالح التكوين، كما أنها رُسمت بطريقة ضاعفت من سحرها وحيويتها وُصممت بتنظيم

<sup>33</sup> الزبيدي، جواد. (2008). بنية الإيقاع في التكوينات الخطية. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق. 2008م،

وترتيب يعكس الطبيعة الفنية لخط الثلث والهوية التشكيلية للتكوينات الخطية الماثلة في كسوة الكعبة المشرفة.

وفي نفس السياق السابق تجد الباحثة أن صفة المطاطية، وهذه الصفة هي من الصفات التي يتميز بها خط الثلث، قد ظهرت جلياً في جميع التكوينات والتراكيب والنظم الخطية، وهذه الصفة تعني قابلية الحروف لأن تزداد في حجمها وطولها وتحدث من خلال مطّ الحرف على هيئة تقوس أو إنحناء في جسم الحروف وذلك لإكسابها منظرًا أكثر حيوية وليونة، فالخطوط العربية المنحنية والمقوسة تبدو متحركة بدرجة أسرع من الخطوط المستقيمة التي توحى بالقوة والثبات هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن تغير العلاقة بين الخطوط في اتجاهاتها يمكن أن يزيد أو يقلل من الإحساس بالشعور بسرعة الخطوط.<sup>34</sup> وبصفة خاصة فإن الصفات الفنية التشكيلية لخط الثلث تكمن في المرونة والمطاوعة وما فيها من قابلية المد والرجع والاستدارة والتشابك والتداخل وما لها من إمكانات الفصل والوصل، والتي يطلق عليها المقومات التشكيلية للخط العربي، وهذه المقومات اختصت وتفردت بها حروف خط الثلث.<sup>35</sup> وتضيف الباحثة بأن التكوينات الخطية الماثلة بهيئة الأشرطة ذات نظام السطر الثلاثي (الثقل) قد امتازت بالتسلسل القرائي والتشابك والتوالد والاختزال وأوحت بالحركة في اتجاهات مختلفة. فضلاً عن ذلك، فإن هذه الأشرطة الكتابية توحى بقوة الوقار والاتزان وثرء وتنوع الخطوط المتراكبة فوق بعضها البعض بطريقة جمالية، لتكون تركيباً إنشائياً ومعمارياً ممتداً فوق الأفق.<sup>36</sup> وترى الباحثة بأن جمالية كسوة الكعبة المشرفة تتجسد من خلال الخطوط العربية المتراكبة والتي رسمت بنوع واحد من الخط ألا وهو خط الثلث الجلي، إذ أثمر عنه تحولات في البنية التصميمية للتكوينات الخطية وأعطى أبعاداً وظيفية وجمالية عميقة المعنى ومقدسة. ومن

<sup>34</sup> طه، حسن. (2002). قابلية التحوير كخاصية فنية في الخط العربي وكمدخل لأثرء التصميمات الزخرفية. رسالة

ماجستير، كلية التربية للفنية، جامعة حلوان القاهرة. 2002م، ص 32.

<sup>35</sup> خليل، حاتم عبد الحميد. (1987). القيم البنائية للخط الكوفي وإمكانية توظيفه في اللوحات الزخرفية. رسالة

ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة. 1987م، ص 32.

<sup>36</sup> الحسيني، إياح حسين عبد الله. (2003). التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم. دار الشؤون الثقافية العامة،

بغداد، العراق

خلال توظيف خاصية المد والاستطالة والتقويس أدى ذلك لخلق تكوينات ذات نسيج مُتضافر ومُتجانس، فضلاً عن العلامات التزيينية والتشكيلية التي تتخلل فضاء التكوينات والتي تؤدي وظيفة إعرابية وجمالية في آنٍ واحد، وتُعزز من بنية التكوينات الخطية وتماسك أجزائها حتى تبدو وكأنها كتلة واحدة، وما أعطى لمسة جمالية للخطوط العربية المتجسدة على ثوب الكعبة ألا وهو تحقق النسبة الفاضلة "نسبة الثلث إلى الثلثين" بين مقاطع الحرف الواحد والكلمة والسطر.<sup>37</sup>

وتلاحظ الباحثة بأن ظهور التكوينات الخطية الماثلة في نظام التراكيب التشخيصية (الأيقونية) أشكال القناديل على كسوة الكعبة مع اختلاف المضمون النصي الذي يتمحور بداخلها ظاهرة فنية ولمسة جمالية أضافت للكسوة مزيداً من الجمال والتألق، والسبب يعود إلى مطاوعة حروف خط الثلث واستجابتها للتشكل والتحول ضمن الهيئات المخصصة، وتفسر الباحثة بأن وظيفة القناديل في واقع الأمر هو الإضاءة، ولكن عندما تم تطبيقها على كسوة الكعبة استخدم الخطاط الإطار الخارجي لشكل القنديل لكي يرسم بداخله كلمات الله لتضيء القلوب والنفوس وتسرع الناظرين إليها، وجعل لفظ الجلالة في أعلى التكوين.

وأيضاً تلاحظ الباحثة بأن التكوينات الخطية التي تجسدت على كسوة وباب الكعبة المشرفة احتوت على تكوينات شريطية وهندسية وأيقونية، وتحقق فيها عدداً من المستويات التركيبية ما بين مستوى التركيب الخفيف والمزدوج والثقيل، في حين أن التسلسل القرائي تحقق في بعض التكوينات الخطية ولم يتحقق في البعض الآخر. وأن الخصائص الجمالية المشتملة على التوازن والتناسب والإيقاع والتباين والوحدة والانسجام تحققت في جملة التكوينات الخطية الماثلة في ستار باب الكعبة وفي كسوة الكعبة المشرفة. ومن جانب آخر فقد تم معالجة التكوينات الخطية كفنٍ تشكيلي ذو ثلاثة أبعاد وذلك من خلال تجسد الخطوط على الكعبة فاتخذت بعداً ثالثاً ومن خلاله تحققت القيم للمسبية فضلاً عن القيم البصرية، وبهذا فإن جميع التكوينات

<sup>37</sup> جرمط، حسين. النظرية البنائية للتكوين في الخط العربي. مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد 20، عدد 80، جامعة

بغداد، العراق. 2018 م، ص32. (2018).

الخطية تمت معالجتها بما يعمق من إمكانياتها التعبيرية من جانب، ومن جانب آخر إضفاء المفاهيم الفنية والتشكيلية عليها.

وبناءً على ما تقدم تفسر الباحثة بأن التكوينات الخطية التي تجسدت على كسوة الكعبة قد تجاوزت المضمون النصي الدلالي إلى بلاغة جمالية بصرية. فضلاً عن تجسد الصور الجمالية للخط العربي من خلال التكوينات الخطية ذو الطابع الفني الجمالي ضمن التكوينات ذو النظم السطرية والهندسية والأيقونية التي تستقى أبعادها من المعنى النصي بتتابع منظوري نحو مركز التكوين جاعله القراءة البصرية واللغوية للشكل والنص مثيرة وممتعة. ومن حيث جودة خط الثلث وتكويناته الخطية فأنها اتصفت بالترابط والوحدة والإيقاع. وهذا ما تؤكدته سهولة الجبوري<sup>38</sup> حول خط الثلث بقولها " إن خط الثلث من الخطوط الجميلة والراقية، ذات الأداء القوي، وخط لا يزال يحتفظ ببقائه ووجوده وتألقه ويعد من أشهر الخطوط في عصرنا الحاضر، مع ما أدخل عليه من تطوير وإجادة". ومن هذا المنطلق فإن خط الثلث الجلي قد وظف في جميع التكوينات والتراكيب الخطية بدون إخلاء بأي حرف من الحروف ومن خلاله استنتق المعنى النصي للآيات الكريمة لينعكس مدى جمالية وروحانية التكوينات الخطية.

وفي ضوء ما تقدم إيراده، فإن الباحثة تقيم من خلال دراستها لأنواع الخطوط العربية وخاصةً خط الثلث الذي تجلى على كسوة الكعبة على امتداد صناعة الكسوة بأن هذا الخط تميز بكل المواصفات الفنية التشكيلية التي أهلته ليبرز كعنصر أساسي وجوهري في تزيين وتجميل الكسوة من بين الخطوط العربية الأخرى فهو من أجمل الخطوط على الإطلاق. كما أن جملة الخطوط العربية التي رسمت بخط الثلث الجلي المركب أنتجت لنا تكوينات خطية جمالية ذات إيقاع متناغم تُبرزها وتؤكد لها الوحدات الزخرفية الإسلامية ذو العناصر النباتية التي وضعت في مستوى جانبي ليزيد من روعة وجمالية تصميم الكسوة المشرفة.

<sup>38</sup> الجبوري، ياسين. (1962). الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق. المكتبة الأهلية، مطبعة الزهراء، بغداد،

## الخاتمة

وبعد دراسة مستفيضة للتكوين الفني للخط العربي توصلت الباحثة بأن هذا التكوين تحكمه خصائص وأساليب، فالمنطق الجمالي للتكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة ليست في جمالية الحروف وأشكالها فحسب، بل في انتظامها وتناسقها وفقاً لخصائص ونظم التكوين الفني للخط العربي. بمعنى أن المقياس الجمالي للخط العربي المتجسد ضمن بُنية التكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة يكمن في درجة الإتقان والإجادة في توظيف الخط العربي بصياغة منهجية مدروسة، ويكمن في التناغم والتوازن والتناسب بين تكوين الحروف واتصالها وتطابقها وتشابُّهها، كما يكمن في رقة أشكال رسم الحروف والتنوع في رسم الحرف الواحد، وأيضاً في التسلسل القرائي ضمن بُنية التكوين الخطي. كما تبيّن للباحثة بأن الحروف العربية وخصوصاً حروف خط الثلث التي تتجلى على ثوب الكعبة لها إمكانية عالية ومقدرة على صياغتها في تراكيب وتكوينات خطية من ذاتها وكيانها المستقل الأمر الذي جعلها تستخدم في مجال الفن التشكيلي كمفردات جمالية.

وأن خط الثلث الجملي المركب يتميز بالقيم الفنية الجمالية والإبداعية في تصميم التكوينات الخطية، بالإضافة إلى تعدد هيئات الحرف الواحد لخط الثلث فساعده ذلك في تشكيل الخطوط العربية بنظم فنية تشكيلية مختلفة وبجمالية عالية ازدانت بها كسوة الكعبة المشرفة في جملة التكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة مما أعطى خط الثلث حضوراً بالغاً الأهمية مقارنةً ببقية الخطوط العربية الأخرى. وأخيراً توصلت الدراسة أن كسوة الكعبة المشرفة بما تحمله من خطوط عربية وتكوينات خطية تُعبر عن أصالة الأمة الإسلامية وعن البعد الجمالي المتأصل ضمن نطاق الفن الإسلامي. كما توصلت الدراسة إلى أن جملة التكوينات الخطية تمت صياغتها بأسلوب ونظم فنية جمالية بليغة أضافت إلى جمال المعنى اللفظي بجمالية التكوين الخطي، وفي هذا تجلت البلاغة البصرية وجمالية البنية النصية ارتكاء على قابلية الحروف العربية وفقاً لأسلوب جمالي بديع قائم على خصائص ونظم التكوين الخطي.

## المراجع

- الجبوري، محمود شكر الخط العربي والزخرفة الإسلامية-قيم ومفاهيم. دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن. 1998.
- الجبوري، ياسين الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق. المكتبة الأهلية، مطبعة الزهراء، بغداد، العراق. 1962.
- الثقفي، أبو مروان. الكعبة المشرفة: أعدة من مصادر متعددة. كتاب منتدى الرحلات الأول، منتدى الرحلات الطبعة الأولى. 2007.
- الحسيني، إياد حسين عبد الله. التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق. 2003.
- البياتي، لؤي. البعد الإبداعي والجمالي في التكوينات الخطية لحامد الامدي. مجلة العلوم الإسلامية، العدد العشرون، مديرية تربية ديالى، بغداد، العراق. 20
- المغراوي، محمد. جماليات الخط المغربي تاريخ وفن. مجلة المختار، العدد الثامن، الرباط، المغرب. 2012.
- الزبيدي، جواد. بنية الإيقاع في التكوينات الخطية. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق. 2020
- الخالدة، محمود، والترتوري، محمد. التربية الجمالية. دار الشروق، عمان، الأردن. 2010
- الأشعري، دعاء محمد. مقابلة شخصية أجريت مع خطاط كسوة الكعبة المشرفة الأستاذ مختار عالم بتاريخ 2020/1/23
- جرمط، حسين. التكوين. رسالة ماجستير غير منشورة، في اختصاص فنون خط العربي والزخرفة في كلية الفنون الإسلامية، جامعة بغداد، العراق. 2012.
- جرمط، حسين. كيف البنية النصية إلى بلاغة بصرية في تكوينات الخط العربي. مجلة كلية التربية الأساسية، عدد 92، جامعة بغداد، العراق. 2016.
- جرمط، حسين. النظرية البنائية للتكوين في الخط العربي. مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد 20، عدد 80، جامعة بغداد، العراق. 2018.
- خليل، حاتم عبد الحميد. القيم البنائية للخط الكوفي وإمكانية توظيفه في اللوحات الزخرفية. رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة. 1987
- داود، عبد الرضا بهية. بناء قواعد دلالات المضمون في التكوينات الخطية. أطروحة دكتورها منشورة، قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد،

العراق. 2021

ذنون، باسم. *خطاطون مبدعون*. المكتبة الوطنية، بغداد، العراق. 1986  
رياض، عبد الفتاح. *التكوين في الفنون التشكيلية*. دار النهضة العربية، القاهرة،  
مصر. 1974.

طه، حسن. *قابلية التحوير كخاصية فنية في الخط العربي ومدخل لأثره التصميمات  
الزخرفية*. رسالة ماجستير، كلية التربية للفنية، جامعة حلوان القاه  
عبد القيوم، عبد رب النبي. *كسوة الكعبة المشرفة*. جامعة أم القرى، مكة المكرمة،  
المملكة العربية السعودية. 2001.

علي، هشام عز الدين. المقومات التشكيلية والجمالية في الخط العربي: خط الثلث  
أنموذج. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة  
والتطبيقية، الخرطوم، السودان. 2013.

عبد القادر، براء. *خصائص أساليب التجويد في مدارس الخط العربي*. رسالة ماجستير  
غير منشورة، قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة  
بغداد، 2021.

غضب، محمدالخصائص الجمالية لتراكيب خط الثلث الجلي: الخطاط محمد نظيف  
أنموذج. مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد 21، عدد 91، جامعة بغداد  
العراق. 2015.

غازي، على عفيفي. *نشأة وتطور الخط العربي في الإسلام*. المجلة العربية،  
العدد. 2010.

فرمان، عدي. *الخصائص الفنية لخط الثلث في المدرسة البغدادية للخطاط هاشم  
البغدادي*. رسالة ماجستير. قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة،  
جامعة بغداد، العراق. 2004.

فرمان، عدي. *متغيرات التنصيل في بنية تكوينات خط الثلث*. مجلة كلية التربية  
الأساسية، مجلد 21، عدد 92، جامعة بغداد، العراق. 2016.